

تفسير أبي السعود

سورة النمل لا يشعرون بذلك فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها واهتدائها إلى تدبير مصالحتها ومصالح بنى نوعها وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات التي هي أبعدنا من إدراك أمثال هذه الأمور وابتهاجا بما خصه الله تعالى به من إدراك همسها وفهم مرادها روى أنها أحست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوفقت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك أي اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكفه وأرتبطه بحيث لا ينفلت عني حتى لا انفك عن شكرك أصلا وقرئ بفتح ياء أوزعني التي أنعمت على وعلى والدي أدرج فيه ذكرهما تكثيرا للنعمة فإن الإنعام عليهما إنعام عليه مستوجب للشكر وإن أعمل صالحا ترضاه إتماما للشكر واستدامة للنعمة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين في جملتهم الجنة التي هي دار الصالحين وتفقد الطير أي تعرف أحوال الطير فلم يرا الهدد فيما بينها فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين كأنه قال أولا مالي لا أراه لسائر ستره أو لسبب آخر ثم بدا له أنه غائب فأضرب عنه فأخذ يقول أهو غائب لأعذبه عذابا شديدا قيل كان تعذبه للطير بنتف ريشه وتشميسه وقيل يجعله مع ضده في قفص وقيل بالتفريق بينه وبين إلفه أو لأذبحه ليعتبر به أبناء جنسه أوليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على أحد الأولين على تقدير عدم الثالث وقرئ ليأتيني بنونين أولاهما مفتوحة مشددة قيل إنه E لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافي الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقه وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء أعجيبته خضرتها فنزل ليتغذى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاج فيجئ الشياطين فيسلخونها كما يسليخ الإهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وقد كان حين نزل سليمان عليه السلام حلق الهدد فرأى هدهدا واقعا فانحط إليه فوصف له ملك سليمان عليه السلام وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر فما رجع إلا بعد العصر وذلك قوله تعالى